

الآيات ذوات السبب آثار وفوائد (مختارات من سورة البقرة - الجزء الأول)

د. عبدالرحمن حسن ناصر
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم علوم القرآن

المخلص

البحث يتحدث عن الآيات التي لها سبب نزول صحيح ثابت ولم يلتفت الى الآيات التي لم يتحقق فيها هذا القيد ، لانك تجد كثيرا من الروايات في اسباب النزول ؛ الا انها ضعيفة او مكذوبة . هذه الآيات تربط بينها علاقة مشتركة هي الحديث عن اهل الكتاب وبعض احوالهم ومواقفهم من الاسلام وموقف الاسلام منهم . فيه خمسة مباحث اهتم الاول منها بوعيد مَنْ يكتب الكتاب وينسبه لله تعالى ، وتناول الثاني الحديث عن عداوة اليهود لجبريل عليه السلام ؛ والثالث تكلم عن حسدهم للمسلمين ؛ في حين تحدث الرابع عن توجه المسلمين نحو الكعبة ؛ بينما عالج الخامس مكانة البيت الحرام عند المسلمين. وتحت كل مبحث اربعة مطالب ، الاول منها في سبب نزول الآية والثاني في مجمل التفسير والثالث في تناسب الآية ثم الرابع يذكر الاثار والفوائد المستفادة منها . ثم ختمت بخاتمة يسيرة تصف الزبدة من البحث والله الموفق.

DIGESTED

Find verses talking about the reason for the revelation, which has not been properly fixed turns to verses which has not been achieved by this limitation, because you find a lot of reasons to get off in the novels; but it is weak or false. These verses linked by a common relationship is talking about the people of the book and some of their situation and attitudes of Islam and Islam's position on them. It contains five sections concerned with the first of them Buaad to write a book, and he attributes to God, eat a second to talk about the enmity of Jews to Jibreel; and the third spoke of envy for Muslims; occur while the fourth went Muslims towards the Kaaba; while treated the fifth position of the Sacred House when Muslims. Under all four demands of the Study, the first of them in the reason for the revelation of verse and the second in the overall interpretation and third in the fourth and then fit the verse mentions the effects and benefits learned from them. Then concluded by describing the easy conclusion butter of research and God bless.

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: الموضوع الذي سنتناوله آيات مختارات من سورة البقرة تربطها اصرة مشتركة ، وهي جزء من آيات لها اسباب نزول مختلفة وجميعها تمثل جزءا من موضوع عام واسع في القران ، هو الحديث عن اهل الكتاب واحوالهم ومواقفهم من الاسلام وموقف الاسلام منهم .

يمثل الحديث عن هؤلاء جانبا مهما من موضوعات سورة البقرة ، وهذه السورة شأنها شان غيرها من السور القرآنية تتناول موضوعات عدة تصب في موضوع واحد اعم واشمل ، فهي تتناول موضوعاتها بطريقة جمعت احسن محاسن الاساليب العربية ؛ سواء خطابية كانت او وعظية او تشريعية ، بما يبعث النشاط والشوق في النفوس لمتابعة حديثها والانتفاع بجواهرها، فهي تطل على القارئ لاول وهلة بما يشنف اسماعه وينبه عقله ويشغل فكره ، ثم تفاجئ توقعاته بقولها ﴿الم﴾ فالسامع ينتظر ليستشرف ما سيأتي بعدها ؛ لتلقي عليه حديثها ، مبتدأة بالاشارة الى عظيم شان القران ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، ثم ذكرت اصناف الناس حسب مواقفهم من هذا الدين ، فاولهم ذكرا للذين صدقوا هذا الدين وآمنوا وانتفعوا به وهم اهل الايمان ، ثم اهل الشرك ، ثم المنافقون ثم الصنف الرابع وهم اهل الكتاب ، والايات موضوع الدراسة هي ضمن الحديث الذي يعالج هذا الصنف ،وعندها ينتهي الجزء الاول من القران حيث تتوقف الدراسة في هذا البحث ،ثم تمضي السورة في معالجة

موضوعاتها حتى اخرها. وذكر ذلك يأتي مع الشروع في دراسة اخرى جديدة متممة لما ابتدأناه اذ بالحسبان اكمال دراسة الايات ذوات السبب في القران كلها مستقبلا في مؤلف منفرد على هذه الشاكلة ان شاء الله تعالى .

وقد اخترت الايات ذوات السبب لانها نزلت مع احداث ووقائع حصلت على ارض الواقع فجاءت هذه الايات علاجا وحلولا لتلك الاحداث والوقائع ، ولاننا جميعا نعلم ان من فوائد معرفة اسباب النزول الكشف عن الزمان والمكان اللذين أنزلت فيهما الآيات، بل هي تتخطى ذلك الى الوقت الحاضر، فهو يهدي إلى مفهوم أدق وأقرب إلى المراد، وذلك أن من الآيات ما يلائم ظرفاً من ظروف واقعنا او حالنا من احوالنا فيكون دواء لدائها وبلسما لجراحها، فنزول الآيات القرآنية إثر سؤال او حادثة او قصة فتكون سببا لنزولها هو للتعليم، والتوجيه، والتربية والارشاد ، بما يعصم العقل والتصرف من الوقوع في فهم خاطيء للنص القرآني لولا وجود سبب النزول الذي يقيد الفهم بالحق ، بعيدا عن فهم مالا يجب فهمه او ظن ما لا يجب ظنه . وقد حرصت في اختيار الايات على ان يكون سندها محكوما عليه بالصحة او الحسن ، لأن أسباب النزول قد دخلها الدخيل كغيرها من سائر الفنون ، قال الواحدي رحمه الله في مقدمة كتابه أسباب النزول بعد ذكره كلام عبيدة السلماني^(١) لما سئل عن آية من القرآن فقال: (اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن)^(٢) وقال السيوطي (قد تقرر في علوم الحديث : ان سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع لا يقبل منه الا

(١) هو عبيدة بن عمرو (أو قيس) السلماني المرادي: تابعي. أسلم باليمن. أيام فتح مكة، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. وكان عريف قومه. وهاجر إلى المدينة في زمان عمر. وحضر كثيرا من الوقائع، وتفقه، وروى الحديث. وكان يوازي شريحا في القضاء. انظر الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ١٩٩/٤

(٢) اسباب النزول . /لابي الحسن علي بن احمد الواحدي/ دار الكتب العلمية/بيروت ط ١٤٠٢ / ٤/

الصحيح المتصل المسند لضعيف ولما مقطوع^(١) أما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً ويخترق إفاً وكذباً غير مفكر في الوعيد لمن يجهل سبب الآية^(٢) ، ولأجله اعتمدت كتب أهل هذا الفن في الموضوع ، مثل (الصحيح المسند من أسباب النزول للعلامة المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي) و (الاستيعاب في بيان الأسباب _ أول موسوعة علمية حديثة محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم _ تأليف سليم الهلالي ومحمد موسى آل نصر) و (المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب الستة ، للدكتور خالد سليمان المزني ، أطروحة دكتوراه) ممن باشروا هذا الفن وعالجوه ، أو أشاروا إلى الصحيح منه والضعيف ، هذا إذا لم أجد الحديث في الصحاح ، لكفاية المؤونة و توفيراً للوقت والجهد وتوكيداً للمعلومة وصحتها .

الآيات المدروسة تناولت أموراً مهمة : مثالب أهل الكتاب لاسيما اليهود وذكر بعض صفاتهم السيئة ، وحث المسلمين على مخالفتهم ، والاعتصام بدين الإسلام . الذين تعرضوا للكتابة في أسباب النزول كثيرون قديماً وحديثاً ومعرفة ذلك تعد من الضروريات فليس أحد ممن له معرفة ببديهييات علوم القرآن إلا ويعلمه ، ولسنا بصدد جردها وعدها . أما دراسة الآيات ذوات السبب والتعرض لآثارها وفوائدها لم أجد من تناوله على حد علمي وجهدي .

وأهم ما اعتمده من في هذا البحث من المصادر كتباً من التفسير مثل تفسير الطبري وتفسير القرطبي وتفسير ابن كثير وتفسير التحرير والتنوير ، وأخرى في

(١) المقامات السندسية : لعبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي / ٧ نقلاً عن الاستيعاب في بيان الأسباب

: سليم الهلالي ومحمد موسى آل نصر ، دار ابن الجوزي ١٤٣٠_ ٢٠٠٩ ط ٢ / ١

(٢) ينظر الصحيح المسند من أسباب النزول: للمحدث أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي دار ابن حزم

الحديث مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم ، ومصادر علوم القرآن مثل اسباب النزول للواحدي وكتاب الاتقان للسيوطي وكتاب مناهل العرفان للزرقاني وغيرها .
اقتضى منهج البحث ان يكون على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث ، اهتم الاول منها بوعيد مَنْ يكتب الكتاب وينسبه لله تعالى ، وتناول الثاني الحديث عن عداوة اليهود لجبريل عليه السلام ؛ والثالث تكلم عن حسدهم للمسلمين ؛ في حين تحدث الرابع عن تولية المسلمين للقبلة ؛ بينما عالج الخامس مكانة البيت الحرام عند المسلمين .
وتحت كل مبحث اربعة مطالب ، الاول منها في سبب نزول الاية والثاني في مجمل التفسير والثالث في تناسبها ثم الرابع يذكر الاثار والفوائد المستفادة منها . ثم ختمت بخاتمة يسيرة تصف الزبدة من البحث والله الموفق . وهذا جهد المقل فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان . واستغفر الله تعالى منه . وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تمهيد في مفهوم اسباب النزول

لقد جاء القرآن العظيم لهداية البشرية جمعاء ، وكان كتاباً لخاتم الاديان (الاسلام) واختار الله تبارك وتعالى ان يكون نزوله مفرقا ، وكان من حكمته تبارك وتعالى ان يكون من القرآن ما ينزل على سبب ، او حادثة بخصوصها ، او ينزل دفعا لشبهة او اجابة عن سؤال ونحو ذلك ، ومنه ما نزل ابتداءً من غير سبب ، وبناء على هذا فهو على نوعين .

١- ما نزل ابتداءً

٢- ما نزل بسبب .

والعلماء قصدوا الى الاسباب الخاصة بعد ما علموا ان القرآن انما جاء لهداية الناس - وهذا سبب عام - فنتبعوا كل الحوادث والمسببات وفسروا الايات القرآنية على اساس فهمها وتوجيهها ، ثم نظروا شمول احكامها للعامة او عدم ذلك .
فما نزل بسبب فتفسيره ذو علاقة وثيقة به ، وما نزل ابتداء فهو لهداية الخلق واحقاق الحق وهو اكثر من الذي نزل بسبب .

وسبب النزول : هو ما نزلت الاية او الايات متحدثة عنه او مبينة لحكمه ايام وقوعه. (١)

ومعنى ذلك ان الاية تنزل للحدث عن حادثة وقعت وتبين الحق فيها . اذ انها تجيب عن سؤال سألته المشركون او الكفار او تبين لبساً حصل لدى المسلمين في فهم لقضية شرعية ما ، شرط ان يكون النزول ايام وقوع الحدث او السؤال ... فالمراد بقولنا: (ايام وقوعه) ان الحادثه او السؤال لا يصلح كل منهما سبباً للنزول الا اذا كان نزولها ايام وقوعه او بعده بقليل . فهو قيد في التعريف لابد منه' للاحتراز عن الاية او الايات التي تنزل ابتداءً من دون سبب او التي تنزل متحدثةً عن حوادث ماضيات سابقات لنزول الاية بزمن بعيد . لان البيان لا يتأخر عن وقت الحاجة . كما يقول علماء الاصول . واحترازاً عن الاية او الايات التي تتحدث عن حوادث مستقبلية تقع بعد النزول. (٢)

(١) ينظر الإتيان في علوم القرآن: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ تحقيق محمد أبو الفضل ١/١١٥، والعرفان : محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط ٣ ١ / ١٠٦ وما بعدها، وينظر مباحث في علوم القرآن : للدكتور صيحي الصالح، دار العلم للملايين_ لبنان ٢٠٠٩ ط ١ / ١٣٢

(٢) ينظر مناهل العرفان ١/١٠٧-١٠٨

معرفة اسباب النزول:

لا سبيل لمعرفة اسباب النزول الا من الرواية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة ، فأخبار الصحابي عن مثل هذا اذا صرح به يكون له حكم المرفوع ، لانه مما لا سبيل للرأي فيه .

قال الواحدي : (لا يحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطلاب).^(١) وقال ابن دقيق العيد^(٢): (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)^(٣).. وذكر السيوطي : (قول عبيدة السلماني لما سئل عن اية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما انزل من القرآن).^(٤)

ويذهب السيوطي الى ان قول التابعين اذا كان صريحاً في سبب النزول فانه يقبل ، او يكون مرسلأ اذا صح السند اليه ، وكان من أئمة التفسير الذين اخذوا عن الصحابة كمجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير واعتضد بمرسلٍ اخر .^(٥) وهذا هو المنهج السليم القويم الذي عليه سلفنا الصالح لا يقولون بشيء دون تثبت.

(١) اسباب النزول للواحدي /٤

(٢) محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد:

قاض، من أكابر العلماء بالاصول، مجتهد. انظر الاعلام ٢٨٣/٦

(٣) مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٤٩٠هـ/

١٩٨٠م ، ١١/١، والاتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ط ١ ١٠٨/١

(٤) الاتقان / ١ / ١١٥

(٥) ينظر الاتقان / ١ / ١١٧

فوائد العلم بأسباب النزول:

العلم بأسباب النزول يعين على فهم المراد من كلام الله تعالى ويرفع الإيهام والابهام. روى الامام البخاري ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس وقل له : لئن كان كل امرئ منا فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل لنعذبن اجمعون ، فقال ابن عباس : مالكم ولهذه الاية انما نزلت في اهل الكتاب يعني قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه الاية انما نزلت في اهل الكتاب ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) ، قال ابن عباس (سألهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن شيء فكتموا اياه واخذوا لغيره ، فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اوتوا من كتمان ما سألهم عنه) (٣) . في سبب نزول قوله تعالى من سورة المائدة : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) . روي ان عمر (رضي الله عنه) استعمل قدامة بن مضعون على البحرين فقدم الجارود على عمر ، فقال ان قدامة شرب مسكرا، فقال عمر : من يشهد على ما تقول ؟ قال الجارود : ابو هريرة يشهد على ما

(١) سورة ال عمران / ١٨٨

(٢) سورة ال عمران / ١٨٧

(٣) صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية

الشرعية - جامعة دمشق ط ٣ ٤/٤ - ١٦٦٤ - ١٦٦٥

(٤) سورة المائدة / ٩٣

اقول ، وذكر الحديث ، فقال عمر : يا قدامة اني جالدك ! قال : والله لو شريت كما يقولون ما كان لك ان تجلدني ، قال عمر ولم؟ قال لان الله يقول ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية . قال عمر : انك اخطأت التأويل يا قدامة إذا اتقيت الله اجتبت ما حرم الله ثم أقبل عمر على القوم فقال ما ترون في جلد قدامة فقال القوم لا نرى أن تجلده ما دام وجعا، فسكت عمر عن جلده ثم أصبح يوما فقال لأصحابه ما ترون في جلد قدامة فقال القوم لا نرى أن تجلده ما دام وجعا، فقال عمر إنه والله لأن يلقى الله تحت السوط أحب إلي أن ألقى الله وهو في عنقي ، والله لأجلدنه ائتوني بسوط فجاءه مولاه أسلم بسوط رقيق صغير فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال ائتوني بسوط غير هذا ، قال فجاءه أسلم بسوط تام فأمر عمر بقدامة فجلد. (١)

وذكر الزرقاني فوائد اخرى مثل: معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن ، والاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها ، ودفع توهم الحصر عما يفيد بظاهرة الحصر ، وتخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ ، ومعرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصص لها وذلك لقيام الإجماع على أن حكم السبب باق قطعا ، ومعرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب ، وتيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها. (٢)

(١) الجامع لاحكام القران: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش : دار الكتب المصرية - القاهرة ط ٢٦/٢٩٨، وسنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، ط ١، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن. ٣ / ٢٥٢

(٢) ينظر مناهل العرفان ١١٣_١٠٩/١

المبحث الأول

وعيد من يكتب الكتاب وينسبه لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾. (١)

المطلب الأول

سبب النزول

قال البخاري (حدثنا يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة عن بن عباس رضي الله عنهما : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ قال نزلت في أهل الكتاب) (٢) ويتابع هذا ويفسره ما ذكره الواحدي قائلاً (نزلت في الذين غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وبدلوا نعته، ... إنهم غيروا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم وجعلوه آدم سبطاً طويلاً، وكان ربعة أسمر صلى الله عليه وسلم، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا، وكانت للاحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن يذهبوا مآكلتهم إن بينوا الصفة، فمن ثم غيروا.) (٣)

(١) سورة البقرة / ٧٩

(٢) خلق أفعال العباد: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار المعارف السعودية - الرياض ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة برقم ٣٠١ ، ٩٢/١ ، والصحيح المسند من اسباب النزول / ٢١ .

(٣) اسباب النزول : لابي الحسن علي بن احمد الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١٤٠٢ ، ١٤/٤

المطلب الثاني

تناسب الآية مع ما قبلها

لوصل الحديث بين هذه الآية وما سبقها توجب الكلام عن الآية قبلها ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾^(١) ليتبين المقصود ويتضح المراد قال البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ولما ذكر سبحانه هذا الفريق الذي هو من أعلام كفرًا وأعتاهم أمرًا عطف عليه قسماً أعتى منه وأفظ لأن العالم يرجى لفته عن رأيه أو تخجيله بالحجاج بخلاف المقلد العاتي الكثيف الجافي فقال {ومنهم أميون} ويجوز أن يراد بهم من لا يحسن الكتابة ومن يحسنها وهو غليظ الطبع بعيد عن الفهم ، لأن الأمي في اللغة من لا يكتب أو من على خلقة الأمة لم يتعلم الكتابة وهو باق على جبلته وحال ولادته ... ، فالمعنى أنهم قسمان : كتبة وغير كتبة ، وهم المراد بالأميين ، وهؤلاء مع كونهم لا يحسنون الكتاب يجوز أن يتعلموا القراءة تلقيناً ولا يفهمون المعاني ، ويجوز أن يكون المعنى أنهم قسمان : علماء نحارير عارفون بالمعاني وجهلة غبيون لا حظ لهم من التوراة إلا القراءة الخالية عن التدبر المقرونة بالتمني ولذلك قال : ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ أي بخلاف القسم الذي أكد فيه كونهم من أهل العلم.^(٢)

ولما كان المراد وصفهم بعدم العلم ابتداءً أبرز الاستثناء فقال : ﴿إلا أمانيين﴾ جمع أمنية ، وهي تقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل ... أي إن كانت الأمانيين مما يصح وصفه بالعلم فهي لهم فقط . ولما أثبت لهذا الفريق القطع على الله بما لا علم لهم به

(١) سورة البقرة / ٧٨

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م تحقيق: عبدالرزاق غالب ١٧٦/١

وكان هذا معلوم الذم محتوم الإثم سبب عنه الذم والإثم بطريق الأولى لفريق هو أردوهم وأضرهم لعباد الله وأعداهم فقال : ﴿فويل للذين يكتبون﴾ أي منهم ومن غيرهم ﴿الكتاب﴾ أي (الذي يعلمون أنه من عندهم لا من عند الله) بأيديهم ، وأشار إلى قبح هذا الكذب وبعده رتبته في الخبث بأداة التراخي فقال : ثم يقولون لما كتبه كذباً وبهتاناً ﴿هذا من عند الله﴾ الملك الأعظم ثم بين بالعلة الحاملة لهم على ذلك خساستهم وترايمهم إلى النجاسة ودناءتهم فقال ﴿ليشتروا به﴾ أي بهذا الكذب الذي صنعوه ثمناً قليلاً ثم سبب عنه قوله : ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾ من ذلك الكذب على الله ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ أي يجدون كسبه مما اشتروه به ، وفي الآية اظهر لمكانة قرآننا واعجازه لا يقدر أحد أن يأتي من عنده بما يدسه فيه فيلبس به - فله المنة علينا والفضل (١).

المطلب الثالث

التفسير الاجمالي

(هؤلاء صنف من اليهود وهم الدعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله، وأكل أموال الناس بالباطل، والويل: الهلاك والدمار، وهي كلمة مشهورة في اللغة. وعن ابن عباس الويل: المشقة من العذاب، ... وقال غيره: الويل الحزن. وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فويل للذي يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ قال: هم أحبار اليهود، وقال السدي: كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمناً قليلاً^(٢)، وعن ابن عباس: (يا معشر المسلمين كيف

(١) ينظر نظم الدرر ١٧٧/١

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ،

تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٢٧٠/١

تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتاب الله الذي أنزله على نبيه أحدث أخبار الله تقرأونه غضا لم يشب، وقد حدثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، ولا والله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذي أنزل عليكم^(١)، وقوله تعالى: ﴿فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ أي فويل لهم مما كتبوا بأيديهم من الكذب والبهتان والافتراء، وويل لهم مما أكلوا به من السحت، كما قال جاء عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿فويل لهم﴾ يقول: فالعذاب عليهم من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ يقول: مما يأكلون به أولئك الناس السفلة وغيرهم^(٢).

المطلب الرابع

الآثار والفوائد

- (الويل لفظ دال على الشر أو الهلاك ولم يسمع له فعل من لفظه فلذلك قيل هو اسم مصدر، وقال ابن جني هو مصدر امتنع العرب من استعمال فعله لأنه لو صرف لوجب اعتلال فائه وعينه بأن يجتمع فيه إعلان أي فيكون ثقيلًا، والويل: البلية. وهي مؤنث الويل قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾^(٣).^(٤)

(١) صحيح البخاري ، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، برقم ٢٥٣٩ / ٢ / ٩٥٣
(٢) مختصر تفسير ابن كثير محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان: ط٧- ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ٨١/١
(٣) سورة الكهف / ٤٩
(٤) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ٥٥٨/١

• (الفاء للترتيب والتسبب فيكون ما بعدها مترتباً على ما قبلها والظاهر أن ما بعدها مترتب على قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) الدال على وقوع تحريف منهم عن عمد فرتب عليه الإخبار باستحقاقهم سوء الحالة. أو رتب عليه إنشاء استفظاع حالهم، وأعيد في خلال ذلك ما أجمل في الكلام المعطوف عليه إعادة تفصيل. ومعنى: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أنهم يكتبون شيئاً لم يأتيهم من رسلهم بل يضعونه وبيتكرونه كما دل عليه قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ المشعر بأن ذلك قولهم بأفواههم ليس مطابقاً لما في نفس الأمر. وثم للترتيب الرتبي لأن هذا القول أدخل في استحقاقهم الويل من كتابة الكتاب بأيديهم إذ هو المقصود. وليس هذا القول متراخياً عن كتابتهم ما كتبوه في الزمان بل هما متقارنان).^(٢)

• ينزجر بهذه الآية صنفان : (أحدهما : علماء الأحكام ، إذا أفتوا بغير المشهور ، رغبة فيما يقبضون على الفتوى من الحطام الفاني ، وكذلك القضاة إذا حكموا بالهوى ، رغبة فيما يقبضون من الرشا ، أو يحصلونه من الجاه ، { فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } الثاني : أهل الرئاسة والجاه من أولاد الصالحين وغيرهم ، فإنهم إذا رأوا أحداً قام بولاية أو نسة خافوا على زوال رئاستهم ، فيحتالون على الناس بالتعويق عن الدخول في طريقته ،

(١) سورة البقرة/ ٧٥

(٢) التحرير والتنوير ١/٥٥٧

فيكتبون في ذلك سفسطات وترهات ، يُنفِّرون الناس عن اتباع الحق ، ﴿ وَيَأْتِي
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) . (٢)

• قال السعدي : (توعد تعالى المحرفين للكتاب، الذين يقولون لتحريفهم وما يكتبون: ﴿ هذا من عند الله ﴾ وهذا فيه إظهار الباطل وكنم الحق، وإنما فعلوا ذلك مع علمهم ﴿ ليشتروا به ثمنا قليلا ﴾ والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمنا قليل، فجعلوا باطلهم شركا يصطادون به ما في أيدي الناس، فظلموهم من وجهين: من جهة تلبس دينهم عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق، بل بأبطل الباطل، وذلك أعظم ممن يأخذها غصبا وسرقة ونحوهما، ولهذا توعدهم بهذين الأمرين فقال: ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم ﴾ أي: من التحريف والباطل ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من الأموال، والويل: شدة العذاب والحسرة، وفي ضمنها الوعيد الشديد). (٣)

• قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ (تأكيد، فإنه قد علم أن الكتب لا يكون إلا باليد، فهو مثل قوله: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (٤) ، وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (٥).
وقيل: فائدة ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ بيان لجرمهم وإثبات لمجاهرتهم، فإن من تولى الفعل

(١) سورة التوبة / ٣٢

(٢) البحر المديد : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس

دار الكتب العلمية . بيروت ط ٢ / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ / ١ / ٦١

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي: عبد الرحمن بن معلا

اللوحيق: مؤسسة الرسالة ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م / ٥٦

(٤) سورة الانعام / ٣٨

(٥) ال عمران / ١٦٧

- أشدّ واقعة ممن لم يتولّه وإن كان رأياً له وقال ابن السراج: "بأيديهم" كناية عن أنهم من تلقائهم دون أن ينزل عليهم، وإن لم تكن حقيقة في كتب أيديهم. (١)
- ان في الآية والتي قبلها يحذر الله من التغيير والتبديل والزيادة في الشرع، فكل من بدل وغير في دين الله ما ليس منه فهو داخل تحت هذا الوعيد الشديد، والعذاب الأليم، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته لما قد علم ما يكون في آخر الزمان فقال: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) (٢)
 - الحديث . فحذرهم أن يحدثوا من تلقاء أنفسهم في الدين خلاف كتاب الله أو سنته أو سنة أصحابه فيضلوا به الناس، وقد وقع ما حذره وشاع، وكثر وذاع، فإننا لله وإنا إليه راجعون. (٣)
 - وصف الله تعالى بقوله ﴿لَيْسْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الاموال التي ياخذونها بانها قليلة، لعدم ثبوتها ، وحرمتها ، لأن الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله (٤)
 - قوله تعالى: ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم ﴾: هذا وعيد على فعلهم؛ ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾: هذا وعيد على كسبهم.

(١)الجامع لأحكام القرآن : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ٩/٢

(٢)صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة -

بيروت تحقيق : شعيب الأرنؤوط ط٢ ، ١٤١٤ - ١٩٩٣ باب ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة

برقم ٦٢٤٧ ، ١٤٠/١٤

(٣)ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٢

(٤)ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٢

- أنهم يخفون الحقيقة من أجل الرئاسة، والمال، والجاه؛ لقوله تعالى ﴿ ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾؛ وقد يحق الوعيد على من طلب علماً يُبتغى به وجهُ الله لينال شيئاً من الدنيا. (١)
- ومن فوائد الآية أن الدنيا كل الدنيا قليلة قليل متاعها، كما قال تعالى: ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ (٢) ومنها: أن الجزاء بحسب العمل؛ لقوله تعالى ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم ﴾ ومنها: إثبات العلل، والأسباب؛ لقوله تعالى: ﴿ مما كتبت أيديهم ﴾؛ فإن هذا بيان لعلة الوعيد؛ وهذه غير الفائدة السابقة؛ لأن الفائدة السابقة جزاؤهم بقدر ما كتبوا؛ وهذه بيان السبب ، ومنها: أن عقوبة القول على الله بغير علم تشمل الفعل، وما ينتج عنه من كسب محرم؛ لقوله تعالى: ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾؛ فما نتج عن المحرم من الكسب فإنه يَأثم به الإنسان؛ مثلاً: إنسان عمل عملاً محرماً . كالغش . فإنه آثم بالغش؛ وهذا الكسب الذي حصل به هو أيضاً آثم به.. (٣)

(١) تفسير العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين د ط، د ت ١٨٩/٣

(٢) سورة النساء / ٧٧

(٣) ينظر تفسير العثيمين: ١٨٩/٣.

المبحث الثاني

عداوة اليهود لجبريل عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

المطلب الاول

سبب النزول

عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال: (أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا ﴿الله على ما نقول وكيل﴾ (٢) قال: هاتوا، قالوا أخبرنا عن علامة النبي قال: تمام عيناه ولا ينام قلبه، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: يلتقى الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا. قال: أبي قال: بعضهم يعنى الإبل فحرم لحومها. قالوا: صدقت قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده، أو في يده مخراق من نار يزرر به السحاب يسوقه حيث أمر الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال صوته. قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهى التي نبايعك ان أخبرتنا بها؛ فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: جبريل عليه السلام قالوا: جبريل؟! ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل

(١) سورة البقرة/٩٧

(٢) سورة يوسف: من الآية/٦٦

بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله عز وجل ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ... ﴾
الى اخر الآية.(^١)

المطلب الثاني

تناسب الآية مع ما قبلها

اما علاقة الآية بما قبلها فانها جاءت في سياق تعداد مثالب اليهود والرد عليهم، وعلاقتها بما بعدها فهي كما قال البقاعي في تفسيره: (لما فرغ من ترغيبهم في القرآن بأنه من عند الله وأنه مصدق لكتابهم، وفي جبريل بأنه الآتي به بإذن الله ومن ترهيبهم من عداوته، أتبعه مدح هذا القرآن وأنه واضح الأمر لمريد الحق وإن كفر به منهم أو من غيرهم فاسق أي خارج عما يعرف من الحق، فإنه لا يخفى على أحد فقال تعالى - عطفاً على قوله : ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾، أو قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾^(٢)، أو على ما تقديره : فلقد بان بهذا الذي نزله جبريل عليه السلام أن الآخرة ليست خالصة لهم وأنهم ممن أحاطت به خطيئته لكفره)^(٣).

المطلب الثالث

التفسير الاجمالي

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . (أي من عادى جبرائيل فليعلم أنه الروح الأمين، نزل بالذكر الحكيم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه بإذنه له في ذلك، ومن عادى رسولا فقد عادى رسولا فقد عادى

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة ط ٢ ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون برقم ٢٤٨٣، ٢٨٤/٤، وينظر صحيح البخاري : كتاب التفسير، برقم ٤٢١٠، ١٦٢٨/٤. وانظر الصحيح المسند من اسباب النزول / ٢٢

(٢) سورة البقرة / ٩٢

(٣) نظم الدرر ٢٠٤/١

جميع الرسل، فإنه من آمن برسول فإنه يلزمه الايمان بالرسل جميعهم ، وكذلك من عادى جبرائيل فإنه عدو الله لأن الملك لا ينزل بالأمر من تلقاء نفسه وإنما ينزل بأمر ربه تعالى كما قال: ﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾^(١) وَقَالَ ﴿* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾^(٢). ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أَي مِنَ الْكُتُبِ الْمُنْقَدِّمَةِ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي هداية لقلوبهم، وبشرى لهم بالجنة، وهذا خاص بالمؤمنين قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾^(٣) .^(٤)

المطلب الرابع

الاثار والفوائد

- ابتداء الآية بـ(قل)فيه دلالة على نبوة محمد ﷺ فهو تلقين من الله تعالى لرسوله ﷺ.
- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ (شرط عام مراد به خاص وهم اليهود، قصد الإتيان بالشمول ليعلموا أن الله ﷻ لا يعبا بهم ولا بغيرهم ممن يعادي جبريل إن كان له معادٍ آخر.)^(٥) وفيها تقدير: فليمت غيظا ﴿فإنه نزل﴾ أي : (نزل القرآن ﴾ على قلبك بإذن الله ﴾ بأمر الله ﴿مصدقا﴾ موافقا لما قبله من الكتب ، ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ رد على اليهود حين قالوا : إن جبريل ينزل بالحرب والشدة فيه دلالة عقلية إنه - وإن كان ينزل بالحرب والشدة على الكفر - فإنه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين ، كما قال الواحدي رحمه الله^(٦) .

(١)سورة مريم/٦٤

(٢)سورة الشعراء/١٩٢-١٩٤

(٣)سورة فصلت /٤٤

(٤)ينظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة ، ط ٢٠١٤ هـ

- ١٩٩٩ م، تحقيق سامي بن محمد سلامة ٣٣٦/١

(٥) التحرير والتتوير: ٦٠٣/١

(٦)الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ١٢٠/١

- الآية تدل على ذم ووعيد من يعادي جبريل عليه السلام ، وإعلان أن عدواة البعض تقتضي عدواة الله عز وجل لهم، وعدواة العبد لله عز وجل هي عبارة عن معصيته وترك طاعته ، ومعاداة أوليائه وعدواة الله تعالى للعبد تعذيبه وإظهار أثر العدواة عليه^(١).
- في سبب نزول الآية بيان لصفة في اليهود ذميمة هي نقض العهود والمواثيق فقد اخذ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم موثق يعقوب على بنيه (الله على ما نقول وكيل) اذا اجابهم على اسئلتهم امنوا به ففعل فلم يؤمنوا به ناقضين موثقهم الذي آتوه اياه. كما جاء في الحديث سالف الذكر^(٢).
- ان تصديق المرسلين الاولين دليل صدق المصدق لأن من يدعى النبوة يكذب من قبله فهدى المرسلين يخالف ضلالات الدجالين فلا يسعهم تصديقهم، ولذا حذر الأنبياء السابقون من المتنبئين الكذبة كما جاء في مواضع من التوراة والأنجيل^(٣).
- الآية تبين أن : صفة القران منزل من عند الله بإذن الله ، وأنه منزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه تصديق للكتب قبله، وأنه بشرى للمؤمنين، وأنه هداية للناس ، وهذا ثناء على القرآن بكرم الأصل وكرم المقر وكرم الفئة ومفيض الخير على أتباعه الأخيار، خيراً عاجلاً وواعد لهم بعاقبة الخير^(٤).
- قال البقاعي (ولما كان المراد تحقيق أنه كلام الله وأنه أمر بإبلاغه جمع بين ﴿ قل ﴾ وبين ﴿ على قلبك ﴾ أي وهو أكمل القلوب ، دون أن يقال : على قلبي - المطابق لقل؛ وأداة الاستعلاء دالة على أن المنزل تمكن في القلب فصارت

(١) ينظر الجامع لاحكام القران ٣٦/٢

(٢) ينظر صفحة (١٩) من هذا البحث.

(٣) ينظر التحرير والتنوير ٦٠٤/١

(٤) ينظر التحرير والتنوير ٦٠٥/١

مجامعه مغمورة به ، فكان مظهراً له ﴿ بإذن الله ﴾ الملك الأعظم الذي له الأمر كله . فليس لأحد إنكار ما أذن فيه).^(١)

- ظاهر الآية أن جبريل ألقى القرآن في قلب النبي ﷺ من غير سماع قراءة من ربه الا انه يفسره قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَنَتَنزِيلُ رَّبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾^(٣) وقوله ﴿ لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾^(٤) إلى غير ذلك من الآيات.
- ولاجل هذا جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يقول : (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)^(٥).^(٦)
- عداوة الله ﷻ حاصلة للكافرين، ولذا وجب على المؤمن معاداة أهل الكفر لمعاداتهم الله ، ومعاداة الله تعالى لهم .

(١)نظم الدرر ٢٠٣/١
(٢)سورة الشعراء /١٩٢_ ١٩٦
(٣)سورة طه/جزء من الآية ١١٤
(٤)سورة القيامة/١٦-١٨
(٥) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: دار الجيل بيروت . باب الدعاء في صلاة الليل/٥/٦٢ برقم ١٨٤٧ ، ١٨٥/٢
(٦)ينظر تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ تحقيق: سامي محمد سلامة: دار طيبة ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م /٣٤٢.

- وجوب الايمان بالملائكة ،وان الذي ينزل بالوحي هو جبريل ،وانهم لايعملون عملا الا بامر الله تعالى ويفعلون ما يؤمرون.
- من آمن بهذا القران وجب عليه الايمان بالكتب السماوية الاخرى فالمصدر واحد.
- يقع مفهوم الاية (بالعداوة)على كل من لم يؤمن بالاسلام ﷺ.
- اهل الباطل غالبا ما يتحجبون بالحجج الواهية للاعراض عن الدين الحق والمنهج القويم ، وحجة اليهود ان جبريل ينزل بالعذاب فلم يؤمنوا عليهم لعنة الله.

المبحث الثالث

حسد اهل الكتاب للمؤمنين

قال الله تعالى : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

المطلب الاول

سبب النزول

عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف كان يهوديا شاعرا ، فكان يهني ويحرض عليه كفار قريش في شعره ، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون النبي وأصحابه أشد الأذى فأمرهم الله بالصبر والعفو وفيهم نزلت : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ ، قال عنه ابن حجر اسناده صحيح (٢) وأشار الى تصحيحه الشيخ سليم الهلالي في كتابه (الاستيعاب) (٣)

المطلب الثاني

تناسب الآية مع ما قبلها

قال ابن عاشور : (مناسبتة لما قبله أن ما تقدم إخبار عن حسد أهل الكتاب وخاصة اليهود منهم، وأخرتها شبهة النسخ. فجاء في هذه الآية بتصريح بمفهوم قوله ﴿مَا يَوَدُّ

(١) سورة البقرة/١٠٩

(٢) العجائب في بيان الأسباب : ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي : دار ابن الجوزي -

الدمام ط ١ ، ١٩٩٧ تحقيق : عبدالحكيم محمد الأنيس /١-٣٥٥-٣٥٦.

(٣) الاستيعاب في بيان الاسباب /١-٥٩.

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١﴾ لأنهم إذا لم يودوا مجيء هذا الدين الذي اتبعه المسلمون فهم يودون بقاء من أسلم على كفره ويودون أن يرجع بعد إسلامه إلى الكفر. وقد استطرده بينه وبين الآية السابقة بقوله ﴿مَا نُنَسِّخُ﴾ (٢) الآيات للوجوه المتقدمة. فلأجل ذلك فصلت هاته الجملة لكونها من الجملة التي قبلها بمنزلة البيان إذ هي بيان لمنطوقها ولمفهومها (٣).

المطلب الثالث

التفسير الاجمالي

(يحذر الله تعالى المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين... ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح، ويأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وبحثهم على ذلك ويرغبهم فيه... قوله تعالى: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ يقول من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا، ولكن الحسد حملهم على الجحود فعيروهم ووبخهم ولأهمهم أشد الملامة وشرع لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم وما أنزل من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته له... ﴿من عند أنفسهم﴾ من قبل أنفسهم، وقال أبو العالية: ﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾ من بعد ما تبين أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فكفروا به حسدا وبغيا... قال ابن عباس في قوله ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ نسخ

(١) سورة البقرة / ١٠٥

(٢) سورة البقرة / ١٠٦

(٣) التحرير والتنوير / ١ / ٦٥١

ذلك قوله: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾، وقوله ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (١)

المطلب الرابع

الآثار والفوائد

• الآية نزلت في كعب ابن الأشرف اليهودي إلا أنها عامة في أهل الكتاب فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فضلا عن أن نص الآية يقضي بالاعتماد لا بالفردية إذ قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ جاء بلفظ (كثير) وهذا ما ذهب إليه إمام المفسرين أبو جعفر الطبري بقوله: (وليس لقول القائل: عنى بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعب بن الأشرف، لأن كعب بن الأشرف واحد، وقد أخبر الله جل ثناؤه أن كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد إيمانهم، والواحد لا يقال له كثير، بمعنى الكثرة في العدد، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية، الكثرة في العز ورفع المنزلة في قومه وعشيرته، كما يقال: "فلان في الناس كثير"، يراد به كثرة المنزلة والقدر. فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ، لأن الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾، فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد). (٢)

• (وَدَّ) هنا معناها تمنى، (لأنها تفيد معنى أحب، ومعنى تمنى، وحيث كانت (لو) وما بعدها موضع الطلب كانت بمعنى تمنى؛ فأهل الكتاب وأهل الشرك يحبون بل يتمنون أن يزول هذا الدين، ولا يبقى إلا الوثنية لكيلا يكون محمد ﷺ وصحبه

(١) مختصر تفسير ابن كثير ١٠٦/١

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، ٤٩٩/٢_٥٠٠

مسيطرين على المدينة. - ويلاحظ أمران: أولهما - أن القرآن الكريم ذكر أكثرهم ، فقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾؛ لأن بعضهم يرجى إيمانه ويسير في طريق الإيمان، ومن سار في طريق الإيمان لا يرجو زواله، ومن يريد الهداية لا يود زوالها. الأمر الثاني - أهل الكتاب كانوا أشد رغبة في تضليل المؤمنين، وكان الحق عندهم أشد بيانا؛ ولأن حسدهم أوضح، فكلما كانت الحجة أقطع، كان حسدهم أوضح وأبين وعداوتهم أشد، ولجأتهم في الباطل. (١)

• في الآية حث على العفو - وهو ترك المؤاخذة بالذنب - والصفح - وهو إزالة أثره من النفس - عن الناس ، و حث على الصبر عليهم - وهو حبس النفس عن الجزع - والمشركون واهل الكتاب هم منهم، فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه يعفون عن المشركين و عن أهل الكتاب، والله تبارك وتعالى امر بالصبر على الأذى فقال في الآية نفسها ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ وقال في اخرى ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٢) حاشا في آخرها على الصبر والتقوى .

• ذكر الله تعالى سبب محبة الكافرين في رد المسلمين عن الدين الى الكفر بانه الحسد فقال ﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ والحسد نوعان: مذموم ومحمود، فالمذموم تمنى زوال النعمة عن المسلم، مع محبة عودته اليك أو عدم ذلك، كما قال تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(١) ينظر زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ابو زهرة : دار الفكر العربي ١ / ٣٦٠

(٢) سورة ال عمران / ١٨٦

وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿١﴾ وإنما كان مذموما لان فيه تسفيه الحق سبحانه، وأنه أنعم على من لا يستحق. وأما المحمود فهو الغبطة ، جاء في الحديث الشريف قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَيْهِ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا) (٢). وهذا الحسد معناه الغبطة. وحقيقة الامر: أن تتمنى أن يكون لك ما لاخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره، وقد يجوز أن يسمى هذا منافسة، ومنه قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٣). (٤)

- ويقول سبحانه في موضع التمني وباعثه: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ تمنوا أن تعودوا إلى الكفر، بعد أن ذقتم بشاشة الإيمان، وعبر بقوله تعالى: ﴿يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ للإشارة إلى أن ذلك رجعة بعد تقدم، وانكاسة بعد استقامة وكان الباعث على ذلك الحسد؛ وعبر عن حسدهم بأنه منبعث من نفوسهم، وذلك التعبير يشير إلى أمرين: أولهما - أنه ليس له مبرر إلا من نفوسهم فلا وجه لأن يحسدوكم على ما آتاكم الله تعالى من فضله. ثانيهما - تأكيد ما في نفوسهم من غل بقوله تعالى: ﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ . . .﴾ (٥)
- اخبر الله عن حسد كثير من أهل الكتاب، أنهم احبوا ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ وسعيهم واضح في ذلك، وكادوا لهم ، وكيدهم راجع عليهم كما قال

(١) سورة النساء / ٥٤

(٢) صحيح البخاري : باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم ٧٣ ، ٣٩/١

(٣) سورة المطففين / ٢٦

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، ط ١ . ٧١/٢ .

(٥) زهرة التفاسير ١/ ٣٦٠-٣٦١

تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ
وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ومع هذا امر الله المؤمنين بمقابلة من أساء إليهم غاية
الإساءة بالعفو عنهم والصفح حتى يأتي الله بأمره. ثم أتى الله بأمره إياهم بالجهاد،
فقتلوا من قتلوا، واسترقوا من استرقوا، وأجلوا من أجلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿ثم أمرهم الله بالاشتغال في الوقت الحاضر، بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وفعل كل
القربات، ووعدهم أنهم مهما فعلوا من خير، فإنه لا يضيع عند الله. (١)

• اليهود والنصارى على علم ان الاسلام والمسلمين على حق وهم ليسوا كذلك
_فحملهم هذا الامر على الحسد والبغض للاسلام واهله . وفي مثل هذه الحال على
المسلمين الاشتغال بالاعداد للجهاد وذلك بتهذيب الاخلاق والارواح ونزكية النفوس
واقام الصلاة وإيتاء الزكاة حتى يأتي الله بأمره ، يعني عليهم بالتصفية والتزكية والتربية
فان جهاد النفس قبل جهاد السيف بل هو قاعدة له. (٢)

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ٦٢/١

(٢) ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري : مكتبة

العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ط ٥، ٩٨/١

المبحث الرابع

اينما تولوا فثم وجه الله

قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

المطلب الاول

سبب النزول

(عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يُصَلِّي وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ - قَالَ - وَفِيهِ
نَزَلَتْ ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (٢)

ويذكر انها نزلت في من خفيت عليهم القبلة ولم يعرفوا جهتها، فَصَلُّوا إِلَى

جهات مختلفة .

(روى عاصم بن عبدالله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه قال : كنا
مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة ، فنزلنا منزلاً ، فجعل الرجل يأخذ الأحجار ، فيعمل
مسجداً يصلي فيه ، فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا إلى غير القبلة ، فقلنا :
يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه إلى غير القبلة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية) . (٣)

(١) سورة البقرة / ١١٥

(٢) صحيح مسلم ، باب جَوَازِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ عَلَى الدَّابَّةِ فِي السَّفَرِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ . برقم ١٦٤٦ / ٢ / ١٤٩

(٣) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد
معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨ م بابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجُلِ يُصَلِّي لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ فِي الْغَيْمِ
برقم ٣٤٥ / ١ / ٤٥٠ . قال عنه صاحب الاستيعاب حسن لغيره .

المطلب الثاني

تناسب الآية مع ما قبلها

معلوم ان الآية مسبوقة بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) (فلما أفهمت الآية أنه حصل لأولياء الله منع من عمارة بيت الله بذكره وكان الله تعالى قد من على هذه الأمة بأن جعل الأرض كلها لها مسجداً سلى المؤمنين بأنهم أينما صلوا بقصد عبادته لقيهم ثوابه ، لأنه لا يختص به جهة دون جهة ، لأن ملكه للكل على حدّ سواء؛ فكان كأنه قيل : فأقيموا الصلاة التي هي أعظم ذكر الله حيثما كنتم فإنه الله ، كما أن المسجد الذي مُنعتموه لله؛ وعطف عليه قوله : ﴿ والله ﴾ أي الذي له الكمال كله ﴿ المشرق ﴾ أي موضع الشروق وهو مطلع الأنوار ﴿ والمغرب ﴾ وهو موضع أفلوها ، فأنبأ تعالى بإضافة جوامع الآفاق إليه إعلماً بأن الوجهة لوجهه لا للجهة ، من حيث إن الجهة له .^(٢) (و لما جاء بوعيدهم ووعد المؤمنين عطف على ذلك تسليية المؤمنين على خروجهم من مكة ونكاية المشركين بفسخ ابتهاجهم بخروج المؤمنين منها وانفرادهم هم بمزية جوار الكعبة، فبين أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى وتذكر نعمه وآياته العظيمة فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضي الله تعالى وإذا كانت وجهته الكفر والغرور

(١) سورة البقرة / ١١٤

(٢) نظم الدرر ٢٢٦/١

والظلم فما يغنى عنه العياد بالمواضع المقدسة بل هو فيها دخيل لا يثبت أن يقلع منها
قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ (١). (٢)

المطلب الثالث

التفسير الاجمالي

﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ يريد بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها لا يختص
به مكان دون مكان فإن منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو الأقصى فقد جعلت
لكم الأرض مسجدا ﴿ فأينما تولوا ﴾ ففي أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة ﴿ فثم وجه
الله ﴾ أي جهته التي أمر بها فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان ﴿ إن الله
واسع ﴾ بإحاطته بالأشياء أو برحمته يريد التوسعة على عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم
وأعمالهم في الأماكن كلها. (٣)

المطلب الرابع

الآثار والفوائد

- إن هذه الآية إذن للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتوجه في الصلاة إلى أية جهة
شاء، ولعل مراد من قال أن الآية تشير إلى تلك المشروعية لأن الظاهر أن الآية
نزلت قبيل نسخ استقبال بيت المقدس؛ إذ الشأن توالي نزول الآيات وآية نسخ القبلة
قريبة الموقع من هذه، والوجه أن يكون مقصد الآية عاما كما هو الشأن فتشمل الهجرة
من مكة والانصراف عن استقبال الكعبة. (٤)

(١) سورة الأنفال/ ٣٤

(٢) التحرير والتنوير ١/٦٦٤

(٣) تفسير الصابوني ١/٣٨٧

(٤) ينظر التحرير والتنوير ١/٦٦٤-١٦٦

- وتقديم الظرف للاختصاص أي أن الأرض لله تعالى فقط لا لهم، فليس لهم حق في منع شيء منها عن عباد الله المخلصين. (١)
- ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الله مالك لكل شيء فهو مالك لكل الجهات ولاجله خصهما بالذكر، لأنهما محل الآيات العظيمة، فهما مطالع الأنوار ومغاريها، . ﴿ فأينما تولوا ﴾ وجوهكم من الجهات، إذا كان توليكم إياها بأمره، إما أن يأمركم باستقبال الكعبة بعد أن كنتم مأمورين باستقبال بيت المقدس، فإن القبلة حيثما تتوجهون، بعد تحري القبلة، ثم يتبين الحق، فهذه الأمور، إما أن يكون العبد فيها معذورا أو مأمورا. فهو لم يستقبل جهة من الجهات، خارجة عن ملك ربه. (٢)
- جاء لفظ المشرق والمغرب ؛ في القرآن على ثلاث صيغ متعددة: منها مفردة، ومنها مثناة، ومنها جمع؛ فجاءت فهنا مفردة ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾؛ وفي قوله تعالى: ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ (٣) مثناة، وجمعاً في قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ (٤) ؛ والجمع بينها أن يقال: (أما -المشرق- فلا ينافي -المشارك- ، ولا -المشرقين- ؛ لأنه مفرد محلى ب (أل) ؛ فهو للجنس الشامل للواحد، والمتعدد؛ وأما ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾، و ﴿ رب المشارق والمغارب ﴾ فالجمع بينهما أن يقال: إن جمع المشارق ، و المغارب باعتبار الشارق، والغارب؛ لأن الشارق، والغارب كثير: الشمس، والقمر، والنجوم؛ كله له مشرق، ومغرب). (٥)

(١) المصدر نفسه ١٦٦/١

(٢) ينظر تيسير الكريم المنان ٦٣/١

(٣) سورة الرحمن / ١٧

(٤) سورة المعارج / ٤٠

(٥) تفسير العثيمين ، ٤ / ٦-٧

- قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾: علاقة هذه الجملة بقوله تعالى ﴿مَنْعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ، وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾^(١) وثيقة يعني أنه إن سَعَى سَاعٍ فِي الْمَنْعِ مِنْ ذِكْرِهِ تَعَالَى وَفِي خَرَابِ بَيْوتِهِ وهذا لا يمنع من اداء الصلوات والعبادات في اماكن اخرى ، لماذا : لان المشرق والمغرب هو الله تعالى (والتاكيد على ذِكْرِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ دُونَ غَيْرِهِمَا لوجهين، أَحَدُهُمَا: لَشَرَفِهِمَا حَيْثُ جُعِلَا اللهُ تَعَالَى. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مِنْ حَذْفِ الْمَعْطُوفِ لِلْعِلْمِ أَي: اللهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وَمَا بَيْنَهُمَا كَقَوْلِهِ: "تَقِيكُمْ الْحَرَّ" أَي وَالْبَرْدَ، (٢).
- تحري المسلمين لجهة القبلة(البيت الحرام) هو من باب التمسك بشعائر الدين الحنيف، وفي الوقت نفسه الايمان بمخالفة اهل الكتاب وعدم الاتجاه الى بيت المقدس بعد ان حولها الله الى البيت الحرام.

(١) سورة البقرة جزء من الاية / ١١٤

(٢) ينظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ٤٨٧/١

المبحث الخامس

مكانة البيت بعد التحول عن بيت المقدس

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١)

المطلب الاول

سبب النزول

أخرج البخاري عن أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البرُّ والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت هذه الآية. (٢)

المطلب الثاني

تناسب الآية مع ما قبلها

بين الامام البقاعي سبب ورود هذه الآية بعد الحديث عن مخالفة بني اسرائيل للنبي ﷺ فقال: (لما كان من إمامته^(٣) اتباع الناس له في حج البيت الذي شرفه الله ببناؤه قال إثر ذلك ناعياً على أهل الكتاب مخالفته وترك دينه وموطئاً لأمر القبلة قال: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) أي الذي بناه إبراهيم بأمر القري ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي مرجعاً

(١) سورة البقرة / ١٢٥

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصلاة: باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير

القبلة : برقم ٣٩٣ ، ١٥٧/١

(٣) يعني نبي الله ابراهيم عليه السلام.

يرجعون إليه بكلياتهم^(١) وبين علاقتها بما بعدها فقال: (ولما ذكر بما مهده من أمر البيت ديناً ودنيا أتبعه ببناؤه مشيراً إلى ما حباهم به من النعمة وما قابلوه به من كفرها باختيارهم لأن يكونوا من غير الأمة المسلمة التي دعا لها لما دعا للرسول فقال عاطفاً على ﴿ إِذِ ابْتَلَىٰ تَعْدِيدًا لِّوَجْهِ النِّعَمِ عَلَى الْعَرَبِ بِأَبْيِهِمِ الْأَعْظَمِ اسْتِعْطَافًا إِلَى التَّوْحِيدِ ﴾ **﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ﴾** أي اذكر الوقت الذي يباشر بالرفع **﴿ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾** قال الحرالي : عدّد تعالى وجوه عنايته بسابقة العرب في هذه الآيات كما عدد وجوه نعمته على بني إسرائيل في سابقة الخطاب ، فكانت هذه في أمر إقامة دين الله ، وكانت تلك في محاولة مدافعته ، ليظهر بذلك تفاوت ما بين الاصطفاء والعناية^(٢)

المطلب الثالث

التفسير الاجمالي

لما كان النبي ﷺ يقلب وجهه في السماء يحب في نفسه التوجه الى الكعبة خاطبه ربه ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾^(٣) ليخالف اهل الكتاب في القصد والتوجه كما انه مأمور بمخالفتهم وعدم التشبه بهم في كل شيء، فصارت الكعبة البيت الحرام قبلة له ولأمته وتوجه المسلمون نحوها، فكانت قلوبهم تهوي وتثوب اليها. ثم بعد ذلك بين ربنا مكانة البيت في قلوبهم قائلاً **﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾** (أي واذكر حين جعلنا الكعبة المعظمة مرجعاً للناس، يقبلون عليه من كل بلد وقطر **﴿ وأما ﴾** أي مكان آمن ، يأمن من لجأ إليه ، وذلك لما أودع الله في قلوب العرب من تعظيمه

(١) نظم الدرر ٢٣٩/١

(٢) نظم الدرر ٢٤٢/١

(٣) سورة البقرة / ١٤٤

وإجلاله ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ أي وقلنا للناس : اتخذوا من المقام - وهو الحجر الذي كان يقوم عليه إبراهيم لبناء الكعبة - مصلى أي صلوا عنده ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ أي أوصينا وأمرنا إبراهيم وولده إسماعيل ﴿ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ أي أمرنا بأن يصونا البيت من الأرجاس والأوثان، ليكون معقلا للطائفين حوله ، والمعتكفين الملازمين له ، والمصلين فيه، فالآية جمعت أصناف العابدين في البيت الحرام (الطائفين ، والمعتكفين ، والمصلين) (١).

المطلب الرابع

الآثار والفوائد

- الالف واللام في قوله (البيت) عهدية لدى السامعين من اهل الايمان ومن اهل الكفر والشرك ،اذ الكعبة بيت بناه إبراهيم عليه السلام لعبادة الله وحده دون شريك، ولجله أضافه الله تعالى الى اسمه باعتبار هذا المعنى كما قال: ﴿ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ﴾ وفي قوله: ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٢) وقد عرفت الكعبة باسم البيت من عهد الجاهلية (٣) وازضافة الله البيت الى اسمه فيه اقتضاء لاهتمام ابراهيم واسماعيل به وتطهيره ، ولعل هذه الاضافة هي الحامل للناس على ان يعاودوا زيارته المرة بعد المرة ولايقضون منه وطرا ، فضلا عن التشريف والتكريم المكتسب من الاضافة (٤)

(١)صفوة التفسير : سماحة الشيخ محمد علي الصابوني ٥٦-٥٥/١

(٢)سورة ابراهيم/ ٣٧

(٣)ينظر التحرير والتنوير ٦٨٩/١

(٤)ينظر تيسير الكريم المنان ٦٥/١

- (البيت هو مكان من الأرض يحيط به ما يميزه عن بقية بقعته من الأرض ليكون الساكن مستقلا به لنفسه ولمن يتبعه فيكون مستقرا له وكنا يكنه من البرد والحر وساترا يستتر فيه عن الناس ومحطا لأثائه وشئونه، وقد يكون خاصا وهو الغالب وقد يكون لجماعة مثل دار الندوة في العرب وخيمة الاجتماع في بني إسرائيل، وقد يكون محيط البيت من حجر وطين كالكعبة ودار الندوة، وقد يكون من أديم مثل القباب، وقد يكون من نسيج صوف أو شعر قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ (١) ولا يكون بيتا إلا إذا كان مستورا أعلاه عن الحر والقر وذلك بالسقف لبيوت الحجر وبيوت الأديم والخيام. (٢)
- الامن له معان عدة منها حفظ الخلق من الدمار والتشريد ، ومنها ما يكون انتصافا من الجاني للمجني عليه ، ومنها تعبيد الطرق وانارة السبل ، ومنها حراسة الاموال وحراسة البلاد فكل ذلك من الامن، فهو يفسر بما يتناسب مع حاله، ولما كان الراجح على أحوال الجاهلية تغلب القوي على الضعيف ، ولاتحكمهم شريعة ولاقانون كان الأمن يومئذ هو ان تحول بين القوي والضعيف، فجعل الله البيت أمنا للناس يومئذ أي يصد القوي عن أن يتناول فيه الضعيف قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنَظَّرُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (٣) فهذه منة على أهل الجاهلية، وأما في الإسلام فقد أغنى الله تعالى بما شرعه من أحكامه وما أقامه من احكامه فكان ذلك أمنا كافيا. (٤)
- قوله: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾. (بين فيه - عَزَّ وَجَلَّ - شدة اشتياق الناس إليها، وتمنيهم الحضور بها، مع احتمال الشدائد والمشقة، وتحمل المؤمن، مع بعد المسافة والخطرات؛

(١)سورة النحل/ من الآية ٨٠

(٢)التحرير والتنوير ٦٨٩/١

(٣)سورة العنكبوت: ٦٧

(٤)ينظر التحرير والتنوير ٦٩٠/١

فدل أن الله تعالى -بلطفه وكرمه- حبيب ذلك إلى قلوب الخلق، وأنه جعل من آيات الربوبية والوحدانية، وتدبير سماوي، لا من تدبير البشرية. وفيه دلالة نبوة مُحَمَّد ﷺ ؛ إذ أخبر عما قد كان؛ فنبت أنه أخبر عن الله عزَّ وَجَلَّ). (١)

- قال ابن عرفة أيضا: (وقدم الطائفين لقرب الطواف من البيت (واختصاصه) به والعكوف في سائر البلد، وإن أريد به الاعتكاف فهو أحرى لأنه يكون فيه (وفي) كل مسجد تصلى فيه الجمعة ثم الركوع والسجود لأنه يكون في سائر المساجد والمواضع الطاهرة... لأن العكوف يخص موقعا واحدا من المسجد والطواف يكون بجميع البيت فهو أعم والأعم قبل الأخص. قال وجمع: (الطائفين) جمع سلامة لأنه أقرب إلى لفظ بمنزلة يطوفون للشعار بعلّة تطهير البيت وهو حدوث الطواف وتجرده ولو قيل: الطواف: لم يفد ذلك لأن المصدر يخفي ذلك، وجمع العاكفين جمع سلامة لقربهم من البيت كالتائفين بخلاف الركوع والسجود فإنه لا يلزم أن يكون في البيت ولا عنده، فلذلك لم يجمع جمع سلامة ولم يعطف (السجود على الركوع) لأن الركع هم الساجدون ومن لم يسجد فليس براكع شرعا، ولأن السجود يكون مصدر (سَجَدَ) ويكون جمع (ساجِد) ولو عطف لأوهم أنه مصدر). (٢)

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تحقيق، د. مجدي

باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ٥٥٩/١

(٢) تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبدالله تحقيق، جلال الأسيوطي،

دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١، ٢٠٠٨ م، ١٦٨/١

الختاتمة

في النهاية نضع اللبنة الأخيرة لهذا البناء البحثي الذي بدأناه، وبعد رحلة خمسة مرافئ طفنا فيها بخمس آيات من كتاب الله تعالى، فلكل بداية نهاية، وخير العمل ما حسن آخره، وخير الكلام ما قل ودل. وبعد هذا الجهد المتواضع أرجو أن أكون قد وفقت في عرض المادة عرضاً لا ملل فيه ولا تقصير موضحاً الآثار والفوائد لهذا الموضوع الشائق الممتع فهو في رحاب تفسير آيات الله تعالى وفوائدها. ويمكن اجمالاً ما تيسر التوصل إليه من النتائج بما يأتي:

- وجوب اعتماد الأسباب ذات السند الصحيح أو الحسن في تفسير آيات القرآن، لأن أسباب النزول قد دخلها الدخيل كغيرها من سائر الفنون، قال عبيدة السلماني لما سئل عن آية من القرآن فقال للسائل (اتق الله وقل سداداً ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن) وقال السيوطي (قد تقرر في علوم الحديث : ان سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع لا يقبل منه الا الصحيح المتصل المسند؛ لضعيف ولا مقطوع)^(١) أما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً ويخترق إفاً غير مفكر في الوعيد لمن يجهل سبب نزول الآية. وعليه يجب ان لا تقبل الرواية في التفسير الا كما تقبل عند المحدثين.
- إن من الآيات ما يلائم ظرفاً من ظروف واقعنا او حالاً من احوالنا فتجد منها ما يحمل في طياته علاجاً لكثير من الادواء والآفات هي في حياة الناس، من سلوك او تصرفات او مناهج او معتقدات^(٢)، فنزول الآيات القرآنية إثر سؤال او حادثة او قصة فتكون سبباً لنزولها هو للتعليم، والتوجيه، والتربية والارشاد، بما يعصم العقل من الوقوع في

(١) ينظر صفحة (٥) من هذا البحث.

(٢) تعضد هذا القول وتوضحه مطالب الآثار والفوائد من هذا البحث.

فهم خاطيء للنص القراني ، ولأجل ان لا يفهم ما لا يجب فهمه ولا يُظن ما لا يجب ظنه .

- الايات موضوع البحث ترتبط مع بعضها في انها ذات علاقة باهل الكتاب سواء في صفاتهم و احوالهم او في مخالفتهم ، والامر بالتمسك بدين الاسلام الذي كشف ما في صدورهم وبين غوائلهم .
- اهل الكتاب أخذوا يصدرون فتاوى متناقضة، كل منهم حسب مصلحته وهواه ولأجله تتضارب الأحكام عندهم كلها ولاسيما المتشابهة، لأن حكمهم بغير العدل، واخضعوه لأهوائهم ومصالحهم ، وحين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله ليخلعوا على ماكتبوه قداسة تجعل الإنسان يأخذه بلا مناقشة، وهذا محض افتراء على الله، وان الله توعدهم من يفتر شيئا ثم يقول انه من عند الله تعالى بالويل فقال ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يُكْتَبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾، وكل من يفعل كفعالهم فيأتي بأمر من نبات صدره ويقول هذا من عند الله فهو داخل تحت الوعيد وله الويل مما يصف وان كان من المسلمين.
- ان لليهود صفة ذميمة هي نقض العهود والمواثيق لايتخلون عنها الى يوم القيامة.
- اثبات عداوة الله تعالى لمن عادى جبريل عليه السلام. واليهود يعادون جبريل عليه السلام. وعداوة الله لأحد توجب عداوة المؤمنين له.
- المكر والدهاء في بني اسرائيل من اليهود والنصارى الذي يصبونه على المسلمين قديما وحديثا هو بسبب حسدهم للمسلمين الذي تمكن من قلوبهم بعد ما عرفوا من الحق.

- وجوب مخالفة المسلمين لاهل الكتاب وعدم مشابهتهم ولا مشاركتهم في قبلتهم التي هي واحدة من سننهم ، وان خفيت عليه القبلة فلهم التوجه الى اي جهة يترجح عندهم انها جهة القبلة بعد تحريها ، وان اخطئوها فلاجناح عليهم.
 - جعل الله للبيت الحرام مكانة في قلوب المسلمين بعدما امرهم بالتوجه اليه والتحول عن قبلة اهل الكتاب وتحقيقا لدعوة ابيهم ابراهيم ﴿ فَأَجْعَلْ أُمَّدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾^(١) ، ثم امرهم باداء بعض الشعائر فيه كالصلاة عند المقام وتطهير البيت لاداء مناسك من يتعبد فيه طوافا او عكوفاً او صلاة او تطوع عمرة او اداء حج ، توكيدا لالتزامهم بدينهم وحثهم عليه.
- وختاما ادعو الله تعالى ان يكون قولي سدادا وقصدي لله خالصا ومن الله التوفيق.

المصادر

القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن : عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١.
- اسباب النزول:لابي الحسن علي بن احمد الواحدي ،دار الكتب العلمية،بيروت ط ١.
- الاستيعاب في بيان الاسباب: سليم الهلالي ومحمد موسى نصر، دار ابن الجوزي ط ٢.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الجيل - بيروت ط ١.
- الأعلام :خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين .
- اعلام النبلاء : الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الارنؤوط ، حسين الاسد.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط ٥.
- البحر المديد : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبه الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. دار الكتب العلمية بيروت ، ط ٢.
- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ط ١
- تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبدالله تحقيق، جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١.

- تفسير العثيمين :محمد بن صالح بن محمد العثيمين د ط.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق:
سامي محمد سلامة: دار طيبة ط٢.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور
الماتريدي تحقيق، د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ط١.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله
السعدي: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة ط:١.
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي،
أبو جعفر الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط١.
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
الخرجي شمس الدين القرطبي تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش : دار الكتب
المصرية - القاهرة ط٢.
- خلق أفعال العباد: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار
المعارف السعودية - الرياض ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة ،دار الكتب العلمية -
بيروت ط٢ .
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف
بالسمين الحلبي
- زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ابو زهرة : دار الفكر
العربي د ط.
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو
عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت د ط .

- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية- بيروت- تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن دط.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة - بيروت تحقيق : شعيب الأرنؤوط ط ٢.
- صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ط ٣.
- الصحيح المسند من أسباب النزول: للمحدث أبي عبدالرحمن مقل بن هادي الوادعي دار بن حزم ط ١ .
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: دار الجيل بيروت دط .
- العجائب في بيان الأسباب : ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، دار ابن الجوزي - الدمام ،تحقيق : عبدالحكيم محمد الأنيس ط ١ .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني د ط .
- مباحث في علوم القرآن :للدكتور صيحي الصالح،دار العلم للملايين_ لبنان د ط .
- مختصر تفسير ابن كثير محمد علي الصابوني :دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان:ط٧.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ط ٢
- المقامات السندسية : لعبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي.

- مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم الحراني ، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان دط.
- مناهل العرفان : محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط ٣ .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : عبدالرزاق غالب دط.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دط.